

اليوم العالمي للعُسر :



حقائق مذهلة عن استخدام اليد اليسرى

١٣ أغسطس هو اليوم العالمي للعُسر، وهو اليوم الذي ينسى فيه العسراويون عالم اليد اليمنى الذي يعيشون فيه.
وتشير الأبحاث إلى أن ما بين ١٠ إلى ١٢ في المئة من سكان العالم من العُسر (مستخدمي اليد اليسرى)، وعلى الرغم من أن استخدام اليد اليسرى قد يعني صعوبة استخدام المقص العادي (مخصص لليد اليمنى)، إلا أن هناك العديد من الأسباب تجعل من كونك عُسر أمراً رائعاً.
على الرغم من أن العُسر يشكلون نسبة صغيرة من سكان العالم، إلا أن العديد منهم شغلوا وظائف مهمة للغاية.

الإنجليزية، تأتي كلمة «يسار» من الكلمة الأنجلو ساكسونية «ليفت» التي تعني «ضعيف»، والكلمة المناقضة لـ «أيسر» في اللغة اللاتينية هي ديستر، وتعني «أيمن» وكانت ترتبط بالمهارة والاستقامة والورع والإنصاف. كما تعني كلمة «رايت» بالإنجليزية أيمن وتعني أيضاً «أن تكون على حق».

العُسر متهمون بالسحر

لذلك، كما نعلم في العديد من الثقافات يعتبر استخدام اليد اليسرى أمراً سيئاً وتاريخياً كان الحال كذلك أيضاً.

واعتُبر الأشخاص العُسر غير محظوظين بل وأشراراً، وتأتي كلمة شرير «سنيستر» بالإنجليزية من الكلمة اللاتينية التي تعني اليسار.

وفي بريطانيا خلال العصور الوسطى، ارتبط استخدام اليد اليسرى بالشيطان، وغالباً ما اتُهموا بممارسة جريمة السحر، مما يعني أنهم سيُحرقون.

ومن حسن الحظ في عصرنا الحالي لا يجب على العُسر القلق إلا من أشياء من قبيل العثور على مقص مُعد بشكل ملائم لاستخدامه باليد اليسرى، أو سحب سروال لا يضمنه إغلاقه، أو قلم جبر مريح بالنسبة له؟

وتشير بعض الدراسات إلى أن المزيد والمزيد من الأشخاص باتوا يستخدمون اليد اليسرى، ولكن ربما يرجع ذلك إلى أنه كان

الأشخاص الذين يستخدمون اليد اليسرى يُجبرون وهم أطفال على استخدام يدهم اليمنى في المهام التي يستخدمون فيها اليد اليسرى بشكل طبيعي، وما زال ذلك يحدث في بعض البلدان الآن.

وتعتبر اليد اليسرى في أجزاء كثيرة من العالم غير نظيفة أو أن استخدامها أمر غير مرغوب به. فإذا كنت عُسر وتزور أماكن مثل الهند وباكستان وبنجلاديش وإندونيسيا ونيبال والشرق الأوسط فيجب أن تعلم أن هناك اعتقاداً في تلك المناطق أن تناول الطعام أو تناول أو تسليم الأشياء بيدك اليسرى سلوك فظ.

وحتى اللغة تثبت أن العُسر لهم سمعة سيئة. في اللغة الفرنسية، يمكن أن تعني كلمة «جوش» «اليسار» أو «الخرفاء»، وفي اللغة

فقد كان العديد من الرؤساء الأمريكيين السابقين من مستخدمي اليد اليسرى، بما في ذلك بيل كلينتون وباراك أوباما.

وفي بريطانيا، كان رئيس الوزراء السابق ديفيد كامرون عُسر، كما كان رئيس الوزراء الشهير في زمن الحرب ونستون تشرشل هو الآخر عُسر.

كما أن الأمير وليام الملك المستقبلي للمملكة المتحدة عُسر أيضاً. وكان جورج السادس، جد ويليام الأكبر، عُسر أيضاً لكن والده جورج الخامس أجبره على الكتابة بيده اليمنى.

وكما كان الحال مع جد الأمير ويليام جورج السادس، لم يكن من غير المألوف في الماضي أن يضطر العُسر إلى استخدام يدهم اليمنى في حياتهم اليومية.

وحتى وقت قريب في بريطانيا، كان

النزوع لاستخدام اليد اليسرى «لا يؤثر على الإطلاق على التطور المعرفي الفكري بالنسبة لغالبية الناس».

على أي حال، لا يزال النقاش محتدماً في هذا الشأن، وما زلنا بحاجة للتعرف على الكثير من المعلومات الخاصة بطبيعة دماغ الشخص الأعسر.

ويتمثل جانب من هذه المشكلة في أن علماء الأعصاب، الذين يبحثون جوانب متنوعة من السلوك البشري، لا يجرون الدراسات التي يستخدمون فيها تقنية تصوير الدماغ باستخدام الرنين المغناطيسي، إلا على من ينزعون لاستخدام اليد اليمنى بشكل أكبر، وذلك في مسعى منهم لتقليص الفوارق بقدر الإمكان بين الخاضعين للدراسة.

وهكذا لا يُفسح المجال أمام الشخص الأعسر لكي يكون خاضعاً لدراسة علمية ما، إلا إذا كانت هذه الدراسة تتناول الإعسار من الأصل.

وغالباً ما يُزعم أن الأشخاص الذين يستخدمون اليد اليسرى هم أكثر إبداعاً وجيدين في الفن والموسيقى. ومع ذلك، لا توجد أدلة علمية كافية لإثبات ذلك حتى الآن.

كيف تصبح أعسر في المقام الأول؟

درس عالم النفس الأيرلندي بيتر هيربر عدة مئات من فحوصات الأطفال بالأشعة، عندما كان الطفل جنيناً في الرحم يمص إبهامه.

وقد قام حوالي ٩٠ في المئة من الأجنة بمص إبهامهم الأيمن، وفي عمر ١٢ عاماً تقريباً كان كل مصاصي الإبهام الأيمن يستخدمون اليد اليمنى. في حين أن ثلاثة أرباع مصاصي الإبهام الأيسر أصبحوا من مستخدمي اليد اليسرى. كما أن عوامل الوراثة الخاصة بك مهمة أيضاً.

فعندما يكون أحد الوالدين أعسر يعني ذلك أنه من المرجح أن الابن أعسر أيضاً، وإذا كان كلا الوالدين من مستخدمي اليد اليسرى فهناك احتمال واحد من كل أربعة أن تكون أعسر أيضاً.

وعندما يكون الأطفال رضعاً، من الشائع جداً أن يستخدم الأطفال الصغار يداً بشكل عشوائي في يوم من الأيام ويذاً مختلفة في اليوم التالي. ولكن يميل الأطفال البالغون من العمر حوالي عامين إلى تفضيل استخدام يد واحدة أكثر من الأخرى.

حيوانات أعسر؟

البشر من الحيوانات القليلة التي تفضل بين اليد اليسرى واليمنى حيث تظهر معظم المخلوقات، حتى القردة أقرب أبناء عمومنا في المملكة الحيوانية، انقساماً بنسبة ٥٠-٥٠ عندما يتعلق الأمر بأي يد أو قدم أو مخلب يستخدمونها أكثر من غيرها.

هذه السيدة اهتماماً شخصي بالأمير، فهي عسراء أيضاً، وهو ما جعلها تتساءل دائماً - كما تقول - عن السبب الذي جعلها مختلفة عن سواها.

وتستطرد بيشوب بالقول: «على مدار سنوات، راجت ضروب شتى من المزاعم التي تربط كون المرء أعسر اليد بالمعاناة من حالات عجز مثل عسر القراءة، أو التوحد. في المقابل، كان هناك ربط (لهذا الأمر) بسمات إيجابية، إذ يُقال إن المهندسين المعماريين والموسيقيين غالباً ما يكونون من العُسر».

لكن أقاويل من هذا القبيل بدت غير مقنعة لبيشوب، وذلك بعدما اطلعت على البيانات والإحصائيات ذات الصلة بذلك. وتقول في هذا الصدد إن الكثير من تلك الافتراضات نتجت عما سمته بـ«التحيز في تسجيل بيانات بعينها دون سواها».

وتضرب هنا مثلاً بالقول: إذا كان باحثٌ يجري دراسة ما عن الاتصاف بروح ابتكارية، مثلاً، وأورد فيها سؤالاً عن العلاقة بين متغيري «الإعسار»، والابتكار؛ فسيشعر بالحماسة إذا ما وجد حالة تثبت وجود مثل هذه العلاقة، دون أن يتطرق لذكر الحالات الأخرى التي لم تثبت أي صلة بين هذين المتغيرين.

ولكن بيشوب تستدرك بالقول: إن النظر عن كَثَب لأعداد المصابين بأمراض غير شائعة مثل متلازمة «داون» والصرع، والشلل الدماغي، يكشف عن أن نسبة من يصابون بهذه الأمراض من مستخدمي اليد اليسرى يقترب تقريباً من عدد من يعانون منها ممن ينزعون لاستخدام يدهم اليمنى، أي أن النسبة بينهما في هذا الشأن لا تأخذ ذاك الشكل النمطي المعتاد، المتمثل في ١ مقابل عشرة لصالح من يفضلون يَمَنَاهُم.

وتعتبر بيشوب أن كون المرء أعسر ربما يكون عرضاً لا سبباً في حد ذاته. وتوضح قائلة: «الإعسار نفسه لا يخلق مشكلات، بل إنه قد يكون عرضاً لحالة كامنة». وتشير إلى أن

يُنظر للأمير سابقاً على أنه أمر معيب للغاية لذلك لم يكن يعترف الناس به.

الجانبان الأيمن والأيسر من الدماغ

الدماغ متشابك، مما يعني أن الجانب الأيمن يتحكم في الجانب الأيسر من الجسم والعكس صحيح.

ويقول علماء في جامعة أكسفورد إن أدمغة الأشخاص الذين يستخدمون اليد اليسرى تعمل بشكل مختلف عن الأشخاص الذين يستخدمون اليد اليمنى.

وفي إحدى الدراسات تمت مراقبة الدماغ لدى المشاركين الذين يستخدمون اليد اليسرى. ويقول العلماء إن جانبي الدماغ كانا متصلين بشكل أفضل وأكثر تنسيقاً لدى مستخدمي اليد اليسرى، لا سيما في المناطق التي تنطوي على استخدام اللغة.

لطالما دار جدال حول ما إذا كان نزوع المرء لاستخدام اليد اليسرى يؤثر بأي شكل على دماغه أم لا. فالجانب الأيمن من الدماغ يتحكم في اليد اليسرى والعكس بالعكس. ولذا فقد يؤدي كون المرء أعسر اليد إلى ترك آثار غير مباشرة، ولكن لا مفر منها، على الشاكلة التي يُنسق بها عمل الدماغ.

وفي هذا السياق، يقول عالم النفس كريس ماكمانس من كلية لندن الجامعية، وهو مؤلف كتاب «يد يميني.. يد يسرى»: «إن الطريقة التي ينتظم بها دماغ الشخص الأعسر تتسم بتغير وتنوع كبيرين».

ويضيف ماكمانس قائلاً: «حدسي الشخصي يفيد بأن الأعسر ينعم بموهبة أكبر، ويعاني من أوجه قصور أكثر أيضاً. فإذا ما كنت كذلك، فقد تجد نفسك إزاء طريقة مختلفة قليلاً فيما يتعلق بالشكل الذي يُنظم دماغك على أساسه، وهو ما قد يهبك مهارات لا ينعم بها أشخاص آخرون».

لكن هناك من لا يتفقون مع هذا الرأي. من بينهم، دوروثي بيشوب، أستاذة علم النفس العصبي التطوري في جامعة أكسفورد. ولدى



الرؤساء الأمريكيين السابقين من مستخدمي اليد اليسرى

يعض اللحم ويستخدم قطعة حادة من الحجر لتقطيع اللحم بجوار أفواههم.

ومن حين لآخر ينزلق الحجر حيث تثبت الخدوش على أسنانهم أن ١٠ في المئة من إنسان نياندرتال أمسكوا بقطعة الأحجار بيدهم اليسرى.

أعسر العين والأذن

بحثت حنا فراي وأدم زدرفور من بي بي سي في أسباب هذا الأمر علميا وتاريخيا للتعرف على مزيد من المعلومات بشأنه لكي يثبت ذلك في إطار سلسلة «الوقائع الغريبة التي يبحثها زدرفور وفراي» التي تُذاع على محطة «بي بي سي راديو فور» الإذاعية.

وسرعان ما أدرك أن التفاصيل المتعلقة بهذا الموضوع أكثر بكثير.

وتقول فراي: «لم أكن أدرك من قبل أن اعتماد المرء على يد بشكل أكبر من الأخرى، هو نموذج يمتد كذلك إلى أعضاء أخرى، من بينها العينان على سبيل المثال».

ويمكن لكل منا معرفة ما إذا كان «أعسر» العين، أم لا من خلال التجربة التالية: مد إحدى ذراعيك، وارفع الإبهام أمامك. بعد ذلك، انظر له بكتلة عينيك ثم بكل عين على حدة مع تغطية العين الأخرى. وهكذا فستكون عينك الأكثر قوة، هي تلك التي تمكّنك من رؤية الأصبع وهو أقرب ما يكون إلى صورته الأصلية.

وبوسعك بالمثل اختبار أذنك: لتحديد أيهما تستخدمها تلقائيا عند الرد على اتصال هاتفي؟ أو للتصمت بها - سرا - على حديث يدور خلف جدار.

ومن الطريف أن يرصد المرء مثل هذه الأمور وهي تحدث بالفعل في حياته الواقعية. ففي كثير من الأحيان، أجد نفسي وقد حملت الهاتف بيدي اليسرى ووضعت على أذني اليمنى، وذلك بينما أخط كلمات على عجل بيدي اليمنى، بحسب فراي.

وتضيف فراي قائلة: إن مثل هذا الوضع الغريب لم يكن ليحدث من الأصل، إذا ما كانت الراحة هي الاعتبار الأهم لدي في هذه الحالة. لكن الأمر يتعلق في هذا المجال على ما يبدو بالسعي لاستغلال كل مكان من القوة الطبيعية لدينا.

بالإجمال، هناك ٤٠ في المئة منا يعتمدون في السمع على الأذن اليسرى أكثر، و٣٠ في المئة يرون أفضل بالعين اليسرى، فيما ينعم ٢٠ في المئة بقدم يسرى أكثر قوة من اليمنى.

الغريب أن النسبة تقل كثيرا إذا ما كان الأمر يتعلق بمستخدمي اليد اليسرى، إذ إن نسبتهم لا تتجاوز ١٠ في المئة من البشر.



يستخدم يسراه، مثلما يفعل نوعان آخران من الكنجر، وذلك للتعامل مع الأوراق والأغصان فيما يمسك أفرع الأشجار بيمناه.

ولم يجد الباحثون سوى القليل من الأدلة التي تتعلق باستخدام اليد لدى الكنجر الأسترالي الذي يتسلق الأشجار. وأظهرت الدراسات أيضا أن ٩٠ في المئة من الببغاوات تستخدم أقدامها اليسرى لالتقاط الأشياء.

كما كان البشر الأوائل من مستخدمي اليد اليسرى أيضا

مثل البشر اليوم، كان معظم أسلافنا القدماء يستخدمون اليد اليمنى، ولكن هناك أدلة على وجود إنسان نياندرتال أعسر قبل ٥٠٠ ألف عام.

وفي ذلك الوقت، ربما كان الرجال والنساء في الكهف يأكلون اللحوم النيئة في كثير من الأحيان وهو أمر صعب جدا على الأسنان. ويعتقد علماء الآثار أن إنسان نياندرتال كان

ومع ذلك، تشمل الحيوانات اليسارية حيوان الكنجر الذي يميل إلى تفضيل المخلب الأيسر في أمور مثل الاستمالة وتناول الطعام.

وقالت دراسة أجريت في أستراليا إن هذه الجرايبات الأسترالية تميزت بسمة طبيعية مؤداها استخدام اليد اليسرى في التعامل وتناول الغذاء وممارسة مختلف الأنشطة الأخرى، لذا فإنه على الرغم من أن معظم الناس يستخدمون اليد اليمنى في حياتهم إلا أن الكنجر يستخدم يسراه.

وقال إيجور مالايشيتشيف عالم الأحياء بجامعة بطرسبرج بروسيا: «وجدنا درجة واضحة من الميل لاستخدام اليد اليسرى بالمقارنة بالجنس البشري في الكنجر الذي يسير على قدمين ودرسنا جميع سلوكياته وكان هناك تفضيل ملموس لاستخدام اليد اليسرى لدى السواد الأعظم من أفراد».

وقال الباحثون إنهم لم يتوقعوا أن يجدوا أن الكنجر، والجرايبات الأخرى ذات الكيس، تحبذ استخدام يسراها بسبب الاختلافات الموجودة بالمخ لدى المزيد من الثدييات المشيمية الشائعة ومنها الرئيسيات.

وقالت جانين إنجرام عالمة بيئة الحياة البرية بجامعة تسمانيا المشاركة في هذه الدراسة: «أي دراسة تبرز على الاستخدام الحقيقي لليد في الأنواع التي تسير على قدمين تسهم في دراسة تناظر المخ لدى نشأة وتطور الثدييات».

وأضافت قائلة: «وحتى في الأوساط العلمية فإن التفضيل الحقيقي لاستخدام يد معينة يفترض أنه نشأ أصلا لدى البشر والرئيسيات». وعندما يأكل أفرع الأشجار فإن الكنجر الصغير الأحمر الرقبة

